

التبيان في تفسير القرآن

(120) سواء عليكم (1) ومعنى الآية (فان يصبروا) على ما هم فيه فمقامهم في النار (وإن يستعتبوا) أي وإن يطلبوا العتبي وهي الرضا (فما هم من المعتبين) أي ليس بمرضي عنهم، لان السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم وزال التكليف عنهم، فليس لهم طريق إلى الاعتاب، والمعتب الذي قبل عتابه وأجيب إلى ما سأل. وقوله (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم) قال الحسن: معناه خلينا بينهم وبين الشياطين الذين اغووههم ودعوههم إلى ما استوجبوا العقاب به، ولم نمنعهم منهم، جزاء على ما استحقوه من الخذلان، فمعنى (قيضنا) خلينا ومكنا. قال الجبائي: (التقييض) إحواج بعض العباد إلى بعض حاجة الرجل إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل، وكحاجة الغني إلى الفقير يستعمله وحاجة الفقير إلى ان يستعمله الغني وغير ذلك من احواج بعضهم إلى بعض. وقال قوم: التقييض المماثلة، والمقايضة المقايضة، قال الشماخ: تذكرت لما اثقل الدين كاهلي * وغاب يزيد ما اردت تعذرا رجلا مضوا عني فليست مقايضا * بهم أبدا من سائر الناس معشرا فالمعنى على هذا إنا نضم إلى كل كافر قرينا له من الجن مثله في الكفر في نار جهنم كما قال (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (2) ومعنى (فزينوا لهم) يعني فعل اهل الفساد الذين في زمانهم، وفعل من كان قبلهم، وقيل (ما بين ايديهم) من أمر الدنيا (وما خلفهم) من أمر الآخرة - في قول الحسن والسدي - وذلك بدعائهم إلى انه لا بعث ولا جزاء. وقال الفراء (فزينوا لهم ما بين ايديهم) من أمر الآخرة، فقالوا: لاجنة ولا نار

_____ (1) سورة 52 الطور آية 16 (2) سورة 43 الزخرف آية 36 (*)